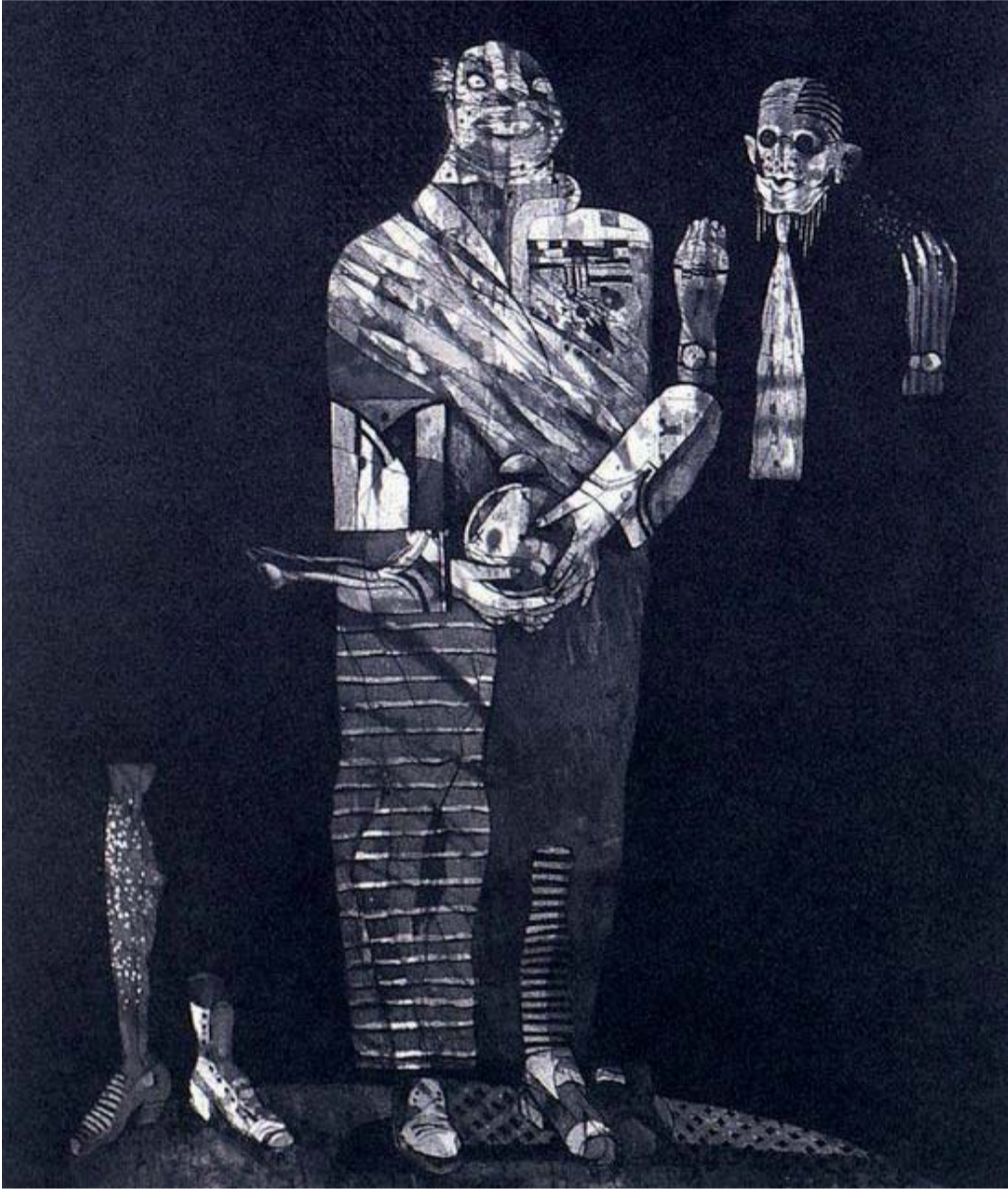


اغتيال الأدباء.. جريمة الدكتاتورية والأيدولوجيات الطائفية

لا يمكن إخفاء الحقائق بإنهاء حياة المفصحين عنها



قتلة الليل لا يمكنهم هزم النور (لوحة للفنان يوسف عبدلكي)

أصلاتها وحقيقتها، وليس فقط من التزام أصحابها بها، ومن هنا فإن مسلسل الإغتيال يجب أن يستدل إلى نقطة نهاية لأنه يفسد المجتمعات ويكرس الجبن والجهل والإجرام فيها، وهذا لا يستقيم مع حركة الواقع والتاريخ بأي شكل من الأشكال.

إلى متى ستستمر هذه الظاهرة الكارثية بالتفاقم في الشرق الذي يعاني كثير من بلاده من الاستبداد والظلم، سواء طغيان بعض الأنظمة الحاكمة، أو استبداد رجال الدين والعصابات الطائفية التي تقدم نفسها على أنها خلافة الله على الأرض، ويمكنها أن تمارس الموت على أحدهم مجرد اختلافه عنها ومعارضته لها؟..

فيه من قبل الجبن والخوف والرعونة التي تلوث بنية وتسم كيانه وكيونته. يبقى الأدباء والمفكرين والفنانون والحقوقيون سفراء اللاعن في عالم متوحش يعج باللعن والاضطراب والإجرام، وهم لا يتنازلون عن أدواتهم السلمية في مناهضة عنف المجرمين، يدونون ما يكشف عريهم، ويوثقون جرائمهم التي يكونون شهداء عليها، ويدفعون ضريبة ذلك أن يصبحوا شهداء الحقيقة والفكر والضمير.

من المسلم به أنه لا يمكن إخفاء الحقائق باغتيال المفصحين عنها والناظرين بها، كما لا يمكن تغطية المسؤولية التي تظل ملتصقة بجبينه طيلة التاريخ.

أو مع كل جيل من أجيال المتوحشين الظالمين، سواء كانوا من المختبئين في الجحور، أو في القصور.

يتجلى الإغتيال كحكمة مديدة للقاتل المتناسل هنا وهناك، والذي يغير أفعنته ووجوهه تبعاً للظروف والأمكنة والمناصب التي يحتلها، لكنه يحمل في الصميم تلك اللعنة الأدبية بالإجرام، اللعنة التي تظل ملتصقة بجبينه طيلة التاريخ.

يدرك القاتل في قرارة نفسه أنه أضعف من أن يواجه من يغتالهم بالوعي والحقائق والوقائع، فتراه يلفت على كل شيء، ويمضي في درب الدماء الذي يزينه لنا معلق عليها مثل غسيل قدر بين نهار رويدا رويدا عبر النخر المستمر

2007، على يد متشدد قومي تركي اسمه أوغون ساماست، وكان هرنست دينك رئيس تحرير صحيفة أكوس ويدافع عن المصالحة بين الأرمن والآتراك.

وكذلك داب نظام المالسي في إيران على اغتيال عدد من الأدباء والمفكرين والنشطاء الحقوقيين، داخل إيران وخارجها، كحادثة اغتيال عبدالرحمن قاسم زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في فيينا - النمسا عام 1989، واغتيال الشاعر والفنان فريدون فرخزاد في منزله بألمانيا سنة 1992، واغتيال الكاتب كاظم سامي سنة 1988، وغيرهم كثيرون ممن استهدفهم مخابرات المالسي جراء مواقفهم المعارضة، وأرائهم الداعية إلى الانتصار للحقوق والحريات.

وفي السنوات الأخيرة اغتيل في سوريا عدد من الأدباء والكتاب ومنهم الكاتب والسياسي الكردي مشعل التمو (1957 - 2011) الذي قتل على أيدي مسلحين "مجهولين" في القامشلي سنة 2011، كما قتل رسام الكاريكاتير السوري الشهير أكرم رسلان داخل سجون النظام سنة 2013، وكشف مؤخراً عن قتل الكاتب والمؤلف الدرامي البارز عدنان الزراعي تحت التعذيب في سجون النظام، والذي وجدت صورته بين حوالي 55 ألفاً قُضوا في سجون النظام السوري، سرّبها منشق عن النظام يعرف باسم قيص.

وفي مصر اغتالت الجماعات التكفيرية المتطرفة المفكر فرج فودة (1945 - 1992) في جريمة هزت مصر والعالم العربي برمتها حينها، وظهرت بؤس التكفيريين وحشيتهم تجاه من يقوم بتعريضهم في الواقع.. وبعد ذلك كانت محاولة اغتيال الروائي الراحل نجيب محفوظ (1911 - 2006) الحائز جائزة نوبل (1988) سنة (1995) على يد تكفيريين جهلة غسلت أدمغتهم وتم شحنهم بالحد والكراهية.

عجلة العنف والوحشية

يمكن التأكيد عبر التاريخ على أن البقاء للكلمة، وأن الحق لا يموت بالتقدم، ولا عبر إسكات الناظرين به والمصرحين عنه والساعين إليه من السائرين على دروب الحرية والإنسانية، هؤلاء الذين لا ينصاعون للتهديد والوعيد، ويواصلون كشف الزيف والتضليل، مع يقينهم أنهم يواجهون قوى ظلامية لا يمكن أن يردعها أي رادع عن أي إجرام.

لا يقتصر القتل على الجانب الجسدي فقط، بل يتحول إلى آلية لسفك دماء لاحقة ممن يمكن أن يخط خط المعتدي نفسه، وكأن عجلة العنف والوحشية تجرد نفسها مع كل دورة،

ينتعش اغتيال الأدباء في ظل الأنظمة الوحشية، ولدى العصابات الطائفية المافيوية التي تجد في الكلمة الصادقة والحرّة خطورة كبرى عليها، لذلك تسارع باللجوء إلى الأسلوب الذي تتقنه، والذي يناسب بنيتها الإجرامية، وهو التنكيل بأصحاب الرؤى والآراء المختلفة والناقدة والمعارضة بالقضاء عليهم، وجعلهم عبرة لغيرهم ممن قد يقتدون بهم أو يسيرون على نهجهم.

المثغلة في بنية العصابات الإجرامية التي تجد في الكلمة الناقدة والمعزية لها ولممارستها الوحشية خطراً كبيراً عليها، لذلك لا تكتفّر بأي شيء، وتقترب جرائمها تحت جنح الظلام، وبدم بارد، ومن دون أدنى إحساس بالمسؤولية أو أي تقدير للقيمة الإنسانية.

يمكن تذكر سلسلة من الاغتيالات التي استهدفت أدباء وفنانين في عدد من الأماكن، كحادثة اغتيال رسام الكاريكاتير الفلسطيني الشهير ناجي العلي (1937 - 1987) في لندن سنة 1987، التي شكلت صدمة كبيرة حينها للوسط الأدبي والصحافي والفني العربي والعالم.

وفي لبنان اغتيل المفكر اللبناني حسين مروة (1910 - 1987) في منزله ببيروت في فبراير سنة 1987 على أيدي ميليشيات طائفية إجرامية لم تتقبل الفكر النقدي الحز الذي يكشف سوءها وعريها وأكاذيبها فسعت إلى إسكاته بوحشية، وبعد أشهر من اغتيال حسين مروة، وفي مايو اغتيل كذلك المفكر اللبناني مهدي عامل (1936 - 1987) الذي كان بدوره صوتاً مناهضاً للطائفية والعنصرية والإجرام، على أيدي "أطراف مجهولة" هي معلومة ومفضوحة للشارع اللبناني.

اغتيل عدد من الكتاب والصحافيين والحقوقيين في تركيا المناهضتهم قمع السلطات التركية المستبدة، ومن هؤلاء مثلاً الكاتب الكردي موسى عنتر (1920 - 1992)، الذي اغتيل في 20 سبتمبر 1992 في مدينة ديار بكر ذات الغالبية الكردية في جنوب شرق تركيا، وكان موسى عنتر من أشد المدافعين عن حرية الإكراد وثقافتهم طوال حياته، وبحسب جهات كردية فإن الجهة التي تقف وراء اغتيال موسى عنتر هي مخابرات الدرك الوطني ومكافحة الإرهاب، وهي قوة شبه عسكرية مثيرة للجدل، تنتمي إلى "الدولة العميقة" السيفة السمعة في تركيا.

وكان المحامي طاهر الجي (1966 - 2015) كذلك أحد ضحايا الاغتيالات في تركيا، وقد كان أحد المدافعين عن حقوق الإنسان، حيث قتل في حادث إطلاق نار عام 2015 في ديار بكر؛ المدينة نفسها التي اغتيل فيها موسى عنتر.

كما اغتيل الكاتب والصحافي الأرمني هرنست دينك (1954 - 2007) سنة

هشام حسين
كاتب سوري

يبدو أن مسلسل اغتيالات الأدباء يجدد فصوله في مواسم القتل والعنف والكراهية هنا وهناك، ولا يجد سبيلاً إلى وضع نقطة لهذه التراجيديا الإجرامية التي تكرر نفسها على أيدي متوحشين قتل، وباقتناع ظلامية مختلفة، كل مرة.

لا يروم القتل والمجرمون حين اغتيال كاتب أو مفكر أو أديب أو فنان، قتله فقط، وإن كان هذا الغاية الأولى والرئيسية لهم، بل يكرسون الإجرام والوحشية بترويع الآخرين الذين قد يخطر لهم أن يسيروا على نهج الشخص الذي يتعرض للاغتيال، فتراهم يعملون على نسف الأفكار وتشويهها بعينية يائسة بعد قتل أصحابها..

سلسلة انتقامية متناسلة

يعيد مقتل العراقي هشام الهاشمي، الذي كتب عن الشؤون السياسية وتنظيم الدولة الإسلامية ودور الفصائل المدعومة من إيران في العراق، إحياء ظاهرة اغتيالات الأدباء والمفكرين والفنانين والحقوقيين، ليس في العراق فحسب، بل في المنطقة، وفي كل مكان يتم فيه استهداف الكلمة الحرّة الساعية إلى مناهضة الاستبداد والوحشية والإجرام.

يبقى الأدباء والمفكرون والفنانون والحقوقيون سفراء اللاعن في عالم متوحش يعج باللعن والاضطراب والإجرام

ففي العام الماضي حين اغتيل الروائي والأستاذ الجامعي العراقي علاء مشنوب بأسلوب مافيو انتقامي، وبعد الانتقاد الكبير من جميع أطراف المجتمع لذلك الإجراء، تفعل البعض بسذاجة مزوجة بنوع من إنكار الواقع المساوي أن الاغتيال المدويّ ذاك قد يشكل نقطة على طريق وضع حدّ لمثل هذه الجرائم، لكن ما جرى ويجري يؤكد استحالة القضاء على مثل هذه الظاهرة والاستبداد.

أكاديميون سعوديون يشكلون هيئة الأدب والنشر والترجمة

الرياض - أعلنت وزارة الثقافة السعودية عن تشكيل مجلس إدارة هيئة الأدب والنشر والترجمة، برئاسة الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة، وبعضوية كل من نائب وزير الثقافة حامد بن محمد فايز نائباً لرئيس المجلس، والأكاديميين والباحثين سعد بن عبدالرحمن البازعي، وحمزة بن قبلاان المزيني، وعزيزة بنت عبدالعزيز المنع، وخالد بن أحمد الرفاعي، ومحمد بن عبدالله السيف. وذلك إثر صدور قرار مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية بتعيين أعضاء مجالس إدارة الهيئات الثقافية الصادر في شأنها قرار مجلس الوزراء.

هيئة الأدب والنشر والترجمة واحدة من 11 هيئة ثقافية أطلقتها وزارة الثقافة لإدارة القطاع الثقافي السعودي

وستؤدي الهيئة وظائف متعددة تحت إدارة رئيسها التنفيذي الدكتور محمد حسن علوان، تشمل تطوير الأنظمة المتعلقة بصناعة النشر والإبداع الأدبي، إلى جانب تشجيع التمويل والاستثمار في المجالات ذات العلاقة باختصاصات الهيئة، ودعم حماية حقوق الملكية الفكرية، وما إلى ذلك من وظائف مرتبطة بمشروع النهوض الثقافي الذي تتولى مسؤوليته وزارة الثقافة.

وأعلنت وزارة الثقافة السعودية عن تشكيل مجلس إدارة هيئة الأدب والنشر والترجمة، برئاسة الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة، وبعضوية كل من نائب وزير الثقافة حامد بن محمد فايز نائباً لرئيس المجلس، والأكاديميين والباحثين سعد بن عبدالرحمن البازعي، وحمزة بن قبلاان المزيني، وعزيزة بنت عبدالعزيز المنع، وخالد بن أحمد الرفاعي، ومحمد بن عبدالله السيف. وذلك إثر صدور قرار مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية بتعيين أعضاء مجالس إدارة الهيئات الثقافية الصادر في شأنها قرار مجلس الوزراء.

وستتولى المجلس إصدار القرارات اللازمة لتحقيق أهداف الهيئة، وفق صلاحياتها، ويشرف على تنفيذ إستراتيجياتها، ويقر السياسات المتعلقة بنشاطها، واللوائح والأنظمة والإجراءات الداخلية والفنية وجميع الخطط والبرامج التي تسيّر أعمالها. وتمتد عضوية مجلس الإدارة لثلاث سنوات قابلة للتجديد، على أن يعقد اجتماعاته أربع مرات في العام أو كلما دعت الحاجة.

وتعد هيئة الأدب والنشر والترجمة واحدة من 11 هيئة ثقافية أطلقتها وزارة الثقافة لإدارة القطاع الثقافي

«رواية الفصول الأربعة» قصص سياسية

والتي زادته شعوراً بالغيرة والحرمان: "ساء الربيع، دافئا، أنبسا، مُحفراً على استكمال المشروع، لكن الأحداث تلقي بظلالها الثقيلة، أمريكا تحرض على الحرب على العراق، الحرب مؤكدة، أعصابي مشدودة مثل حبل غسيل، وأنا معلق عليها مثل غسيل قدر بين نشرتي أخبار، لا شيء سوى الحرب، تشتعل الحرب، تصل إلى كل مكان، حتى ابني، ابن الخامسة أصبح يتحدث بأخبار الحرب... اللغة على هذه التكنولوجيا، لقد استباحت الزمان والمكان، حشرتنا في بوتقة فوق نار وقودها أعصابنا وقلوبنا المتعبة".

ويوجه القاص الانتظار في قصة "سيرة قلب" إلى ذلك التوق الذي يبرز المواطن البسيط من اعتياده ليلقي بسطح الجموع التي تسعى نحو غاياتها المشروعة:

"تأتي زوجته، تقفل التلفاز غاضبة، تمنعه من مشاهدة الأخبار، تعطيه علاناً، لكنه ما إن يستيقظ حتى يعود إلى التلفاز. ومن جديد الأخبار المؤلمة،

ويستخدم الكاتب تقنيات سردية متعددة؛ كالذكر والاسترجاع، والحوار المكثف الذي يتمثل في صور عديدة منها المونولوج وحديث النفس، كي يخدم ثيمات قصصه، ويكشف المستويات الفكرية والذهنية التي يتشكل منها الواقع، ويبرز كذلك عامل الزمن بوصفه خطاً ناظماً للمجموعة من أولها إلى آخرها؛ إذ تنتمي سياقاتها إلى مشهد يمتد إلى ما يزيد على ربع قرن من الماضي والصراعات المستمرة، سواء ما تعلق منها بالقضية الفلسطينية ونضال أهلها، أو ما شهده لبنان من ويلات وماس، أو احتلال العراق، أو تداعيات الأزمة السورية وإفرازات الربيع العربي خلال العشرية الأخيرة.

وتتملّى قصص هذه المجموعة بتفاصيل الصراع السياسي، كالأحزاب، والديمقراطية، والانتخاب، والثورات، والاعتصامات، والحروب، والدمار، والأيدولوجيا. وهي تفاصيل تلقي الضوء على عمق واقع يتعلق بنماذج إنسانية مألوفة تدعو إلى التحيز والشكفة، وكشف أوضاعها النفسية كالقهر والألم والشغبات والضياغ، مع رسم أبعادها رسماً إبداعياً يحقّق السرد والوصف.

يعتبر الزعبي في قصة "رواية الفصول الأربعة"، التي حملت المجموعة اسمها، عن مشهد اللاجئ الذي يعيشه المواطن العربي المحاصر بالتكنولوجيا

وعمان - ينظر القاص الأردني باسم الزعبي، في مجموعته القصصية الجديدة "رواية الفصول الأربعة" إلى الواقع بعين نقدية، ويتخذ من قضاياها العامة منبأ يستند إليه في تقديم رؤاه، ويسعى عبر تشريحه، في أكثر من سياق عربي، إلى الدفاع عن الحقوق المستتيلة التي أفضت إلى التهميش والخراب والاستبداد.

إحدى وثلاثون قصة، تجاوزت فيها المشاهد لتشكل موضوعاً متجانساً حافلاً بنقد الواقع السياسي في الوطن العربي

وضمت المجموعة، الصادرة عن دار "الأن ناشرون وموزعون" إحدى وثلاثين قصة، تجاوزت فيها المشاهد لتشكل موضوعاً متجانساً حافلاً بنقد الواقع السياسي الذي يُلقى بظلاله على الجانبين الاجتماعي والإنساني في الوطن العربي، وتبرز الرغبة في التغيير التي تعبر عن نفسها صراحة في مواطن الأزمات، أو تناواري في المسكوت عنه حين يظهر سطح الأحداث هادئاً بينما العنق مشحون وبموج بالبؤس والحرمان.



رواية الفصول الأربعة